جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلة: الاولى
الدراسات الصباحية والمسائية

المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام

عنوان المحاضرة
((الحياة السياسية في الجزيرة العربية))

م.م. هبة هاني ياسين

العام الدراسي
٢٠٢٤-٢٠٢٥م

الحياة السياسية في الجريرة العربية

ينقسم العرب عامة إلى قسمين:

١- الحضر: وهم سكان المدن

٢- البدو: وأولئك هم الذين يقيمون في البادية في مساكن من بيوت الشعر ويهيمون مع أنعامهم وأسرهم في الصحاري والهضاب جريرا وراء المراعي الخضراء وحياة البدوي صراع دائم بينه وبين بيئته القاسية ، وان كان لا يقدر أن يعيش في القفر بمفرده ، ولذلك تجمع في وحدات تقوم على أساس صلة الدم سميت بالقبيلة، وتتكون القبيلة من مجموعة من الأسر تسير جميعها باتجاه واحد ومصلحة القبيلة المشتركة ، والبدوي مرتبط قبل كل شيء بالأسرة والقبيلة التي تستند إلى العرف والتقاليد التي ورثها عن أسلافه منذ أقدم الأزمنة ، هذا مع تمتعه بحق الحرية الشخصية برغم صلته بأسرته وقبيلته لذلك فوطنية البدوي قبيلته أساس الحياة الاجتماعة في الصحراء التي فرضت هذا النظام من الحكم وما يرافقه من حقوق وواجبات بالنسبة لأفراد القبيلة بعضها مع بعض وتتفرع القبيلة إلى فروع كثيرة لكل منها شيخ يرأسها ويعرف كل فرد نسبه وصلته لكل فرع من الفروع ، فالقبيلة في النظام السياسى القبلي جماعة من الناس ينتسب جميع أفرادها أو يعتقدون أنهم ينسبون إلى جد واحد مشترك ويعتقدون أن رابطة الدم الواحد تجمعهم ويسكنون عادة في منطقة واحدة وإذا ارتحلوا رحلوا سوية وهم يحملون واجيات مشتركة في الدفاع عن القبيلة، ولعل وجود القبيلة على الشكل الاجتماعي المذكور كان طبيعيا في بيئة صحراوية وارضى قاحلة لان مثل هذه البيئة خليقة أن تكون الجماعة المتعاونة والأفراد المتماسكين الذين أن لم تجمعهم رابطة النسب والقرابة فلابد أن تجمعهم طبيعة الارض القاحلة يتعاونوا في درئ اخطار الجوع وصد عدوان المغير ، وكان النظام القبل دعامة سياسية في الممالك العربية والإمارات التي قامت في جنوب الجزيرة العربية وفي حواضر الحجاز وفي الإمارات العربية إلى تخوم العراق وبلاد الشام فلم تنصهر القبائل التي نزلت في هذه المدن والحواضر في شعب واحد، وإنما ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي رغم اختلاطها بغير العرب ممن لا يعتبرون المحافظة على النسب في بيوتهم وشعوبهم ، وتعد القبيلة الوحدة الاجتماعية التي يقوم عليها النظم البدوي على أن وحدة القبيلة لا يمكن إرجاعها إلى صلات القربى وحدها **فالقبيلة تضم:**

اولا/ الصرحاء (الصليبة)

وهم مجموعة من الأفراد يتحدرون وينتمون إلى أصل واحد مشترك هو الجد الأعلى للقبيلة تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة الدم والعصبية للأهل والعشيرة لذلك فانهم متساوون في الحقوق وعليهم نفس الواجبات ؛ وكل فره يرى مكانته القبيلة ويعتز بفرديته، ويكون هؤلاء الصرحاء كالجسد الواحد إذ ما تعرض احد منهم إلى أي اعتداء ، يقول ابن خلدون ولايصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم نعرة كل احد على نسبه وعصبيتها" والواقع أن هؤلاء الصرحاء يتباينون في صفاتهم الجسمية والفكرية مما يجعل لبعضهم منزلة تفوق منزلة أقرانه دون أن تتمثل لهم مدعاة للنفرة والتباغض ويعترف لهم بها بين باقي الأفراد بل تكون لهم وازعا للاقتداء بهم ومجاراتهم ويتمتع الصرحاء **بحق الإجارة** فكان المجير يدخل في حماية من أجاره من افراد القبيلة فيدافع عنه ويقاصص من يتعرض له بالأذى ويلزم بذلك قبيلته، وكان المجير يعلن الإجارة على الملأ صراحة بقوله: "قد لزمني زمام وأنا مانعك مما امنع نفسي واهلي وولدي" .

وتحظر القبيلة على ابناءها الصرحاء الخروج على العرف والتقاليد فإذا خرق الفرد منهم هذا الحظر بسلوك شائن يسيء إلى سمعة القبيلة ويجلب العار إليها يتعرض للنبذ والطرد من صفوف القبيلة.

ثانيا/ الحلفاء

وهم الذين خلعتهم قبائلهم وتبرأت منهم لأعمال ارتكبوها فلجأوا إلى قبائل اخرى طالبين الحماية او انتسبوا اليها على اساس الموالاة للجوار ، ولكنهم لا يرتقون إلى طبقة الصرحاء لعدم توفر صلة النسب والدم فيهم ومنذ انتمائهم إلى القبيلة يصبحوا جزء فتلتزم القبيلة بالدفاع عن حلفائها باعتبارهم أفرادا تابعين لها ، وترثهم أن لم يكن لهم وريث في نفس القبيلة ، وتعينهم على دفع الدية للقتل غير العمد الذي يرتكبون ، كما أنها تطالب بديتهم أن قتلوا ولكن ديتهم نصف دية الصرحاء ، كما أن الصريح لا يقتل بالمولى أو الحليف بل بعرف تكافؤ الدم فعندهم أن دم القتيل الشريف لا يغسل إلا بدم شريف مثله ، وليس من حق الحليف أن يجير وإنما ذلك من حق الصرحاء وحدهم ، ولا يقبل بزعامة الحليف أو المولى لأنه لا يرتقي إلى مرتبة أبناؤها مهما تفانى في خدمة مصالحها أو الدفاع عنها.

ثالثا/ طبقة العبيد

وهم الطبقة الدنيا في القبيلة ويكونون شريحة واسعة من المجتمع القبلي في العصر الجاهلي وتضم الموالي والعبيد السود الذين يحلبون من سواحل افريقيا الشرقية بعامة ومن الحبشة بخاصة لاستغلالهم في أعمال الري والزراعة والحرف. ورعي الماشية وتشغيلهم في الخدمة المنزلية وهي أعمال صعبة ومرهقة تتطلب جهدا مضنيا واعمال مهينة يأنف العرب القيام بها، والعبد ملك لمولاه هو واسرته وما يمتلك من مال ومتاع وله الحق أن يبيعه ويعتقه وقد عرف العرب في جاهليتهم العتق منذ أن عرفوا الرق وكان العتق مظهرا من مظاهر الكرم أو وسيلة لاستلحاق ابن موهوب ولد من جارية أو مكافاة من السيد لعبده على عمل عظيم يقوم به اذا ما أراد السيد ذلك والمعتوق كان عبدا واضحى حرا ولكنه لا يرقى الى طبقة الصرحاء لعدم توفر صلة النسب ، ومن المؤكد انه لم يكمن للعتقاء او العبيد اي دور استشاري في مجلس القبيلة رغم إن بعضا منهم يقاتل مع القبيلة.

طبيعة الحكم في القبيلة

تشكل القبيلة في البادية دويلة مصغرة حيث تنطبق عليها رغم حجمها كل مقومات الدولة وفق الخصائص والمداولات التي يتضمنها هذا اللفظ من شعب وحكام وقوانين وأعراف تسري علي الجميع باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها ولم يفهم العربي الدولة الا على انها دولة القبيلة التي يمتثل لها ويطيع امرها بالسلم والحرب ، ورؤساء القبائل هم سادتها والمتولون لأمورها ويقودونها في حلها وترحالها ولا يسود القبيلة إلا من تكاملت فيه ست لأصال: هي الكرم النجدة الحلم الصبر والبيان والشجاعة ويشترطون في اختياره أن يكون اشراف رجال القبيلة واشدهم عصبية وأكثرهم مالا واكبر هم سنا واعظمهم نفوذا ويتم اختيار سيد القبيلة بانتخاب حر بين الافراد الذكور من ابنائها والمعروف ان العرب لم يكن يقبلون مبدأ الوراثة في الرئاسة وفي هذا المعنى يقول عامر بن الطفيل حين ساده قومه بعد أن تونىء والده..

واني وان كنت سيد عامـر وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة أبــى الله أن أسمــو بأم ولا أب

ولكنني احمي حماها واتقـي اذاهــا وإرمــي مـن رماها بمنقب

وإذا كان من حق شيخ القبيلة أن يكون حكمه نافذا على جميع أفراد قبيلته إلا انه لم يكن مطلق الصلاحية ولا يمتلك حتى فرض أوامره إذ أن الأمر لسلطة مجلس القبيلة بل انه يرغم على الرأي العام وعليه أن يستشير في كل حادث مجلس القبيلة فلا يستطيع إشهار الحرب أو عقد السلم أو الترحال دون موافقة هذا الجلس ولذا فالرئاسة تكريم واعتراف بان سيد القبيلة هو اقدر رجال القبيلة وأشدهم اهتماما بمصالحها.

التحالفات القبلية

التحالفات هي أن تتحالف قبيلتان أو أكثر تجمع بينهما مصالح مشتركة آنية أو مستقبلية أو ظروف متشابهه الفت بينهما فصارت نسبا بمرور الأيام وكان هناك نوع من التحالف اتخذ شكل الإلحاق أي إلحاق القبائل الضعيفة بالقبائل القوية ويتسمى الحلف باسم الطرف الأقوى فيه وأطلق الإخباريون على هذا النوع كلمة ((لإطفاء)) فذكروا أن ضبة طفئت لأنيا حالفت الرباب وان عبسا طفت لانتقالها الى بني عامر بن صعصعة ، وانتشرت ظاهرة التحالفات القبلية في مرحلة الجاهلية انتشارا واسعا حتى شملت مختلف ارجاء الجزيرة العربية البادية منها والحاضرة ولم تبقى ولم تبق خارج نطاق الأحلاف إلا قبائل قليلة كانت تعتمد على قوتها الذاتية ولذلك سميت هذه القبائل ((بجمرات العرب)) والتجمير هو التجميع وتكتسب القبيلة التي تدخل في حلف كل حقوق القبيلة التي تحالفت معها وقد تنزل القبائل على حلفائها ويقترن قيام هذه الأحلاف عادة بطقوس ومراسم خاصة مثل حلف المطيبين الذي عقد بين بني أسد بن عيد العزى وين عبد مناف بهدف المطالبة بإعادة توزيع المرافق الاقتصادية في مكة بين جميع عشائرها وقد أتى بنو عبد مناف بوعاء فيه طيب ووضعوه عند الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا ثم غمسوا ايديهم في وعاء الطيب ، ومن «لأحلاف الأخرى لعلقه الدم بين بني عامر بن عبد الدار وينو مخرم وينو جمح وبنو سهم وينو عدي وجاءوا بوعاء مملوء دم وادخلوا أيديهم فيه ، ومن الأحلاف المهمة الأخرى حلف الفضول حيث شهده رسول الله محمد ﷺ قبل أن يبعث بالرسالة الشريفة إذ اجتمعت في مكة بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فتحالفوا في دار عبد الله ين جدعان

التيمي ليكون مع الظلوم حتى ينصف فسمته قريش ((حلف الفضول)) وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب بن هاشم:

حلفت لنعقدن حلفا علينا ... وإن كنا جميعا أهـــل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا ... يعز به الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نهجر كل عار

قال النبي محمد ﷺ بعد مهاجرته إلى المدينة ((لقد شهدت حلفا في دار عبد الله بن جدعان لو دعيت إلى مثله لأجبت وما زاده الإسلام إلا تشديدا)).

ومما ساعد على ظهور الأحلاف في الجزيرة العربية عاملين أساسين هما:

أولهما: الصراع السياسي في اليمن الذي اتخذ بعد حملة أبرهة الفاشلة على مكة مضمونا تاريخيا حدد وجهته كصراع بين القوى صاحبة البلاد وقوى خارجية تحتل البلاد (الأحباش) أو تطمع في احتلالها (الفرس) وقد خلق هذا الصراع شعورا عربيا مشتركا بضرورة التوحد.

ثانيهما: معركة ذي قار الشهيرة (٦٠٩م) بين بني بكر بن وائل والفرس وكانت التعبير الناضج عن ذلك الشعور المشترك بالحاجة إلى نمط جديد العلاقات بين مختلف القبائل في الجزيرة العربية ولا سيما القبائل المتاخمة لمناطق الحدود مع الدولتين الفارسية والبيزنطية.